مجلة جامعة الملك خالد للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية-المجلد الثاني- العدد الثاني(١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م)

التربية البيئية في الإسلام (المفهوم – الأهداف – المظاهر)

الدكتور / صـــالح بن علي أبو عـــــرَّاد
عضو هيئة التدريس في قسم التربية وعلم النفس ـــ كلية المعلمين بأبها

ملخص الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحديد مفهوم الإنسان والبيئة ، وعلاقة الإنسان بالبيئة ، ومعرفة الضوابط الشرعية التي تحكم هذه العلاقة.إضافةً إلى تسليط الضوء على بعض مظاهر عناية الإسلام بالتربية البيئية.

ومن خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة أمكن التوصل إلى عددٍ من التوصيات التي منها : التأكيـــد على أهمية التربية الإسلامية في حياة الإنسان المسلم ، ودورها الرئيس في المُحافظة على البيئة ، وحـــل مشكلاتها ، وإزالة الأخطار التي تهددها . وضرورة العمل على الإفادة من وسائل الإعـــلام بجميـــع قنواتها عن طريق تكثيف البرامج التوعوية والتعليمية المعدة لهذا الغرض لترسيخ وتعميق الشعور بعِظـــم المسؤولية التي يتحملها الإنسان تجاه بيئته ، وهي مسؤولية الاستخلاف في الأرض و عمرانها ، وحُسن استثمار مواردها . إلى جانب الحرص على نشر التوعية البيئية من منظور الإسلام عن طريـــق تنميـــة الشعور بالمسؤولية الفردية والاجتماعية عند أبناء المجتمع ، وجعلها من أهم أساليب التنشئة الأُســـرية . والعمل على تصحيح المفاهيم والمعتقدات الخاطئة ذات العلاقة بالبيئة . وأخيراً ، ضرورة توجيه بعـــض الدراسات والبحوث العلمية على مستوى الجامعات ومراكز البحوث ونحوها للعناية بالدراسات البيئية من منظور الإسلام ، والتشجيع على ذلك .

Environmental Education In Islam

Dr. Saleh Ali Abo - Arrad
The Teachers' College of Abha
Department of Education& Psychology

Abstract

The study aims to identify approach of human beings and environment, human relation to the environmental, and to recognize the legitimate regulations which control this relation. Additionally, it focuses on some of the Islamic tendance aspects regarding ecological education.

By answering its questions, the study sums up some recommendations: to highlight Islamic education in Moslem's life, its vital role in keeping environment, resolving its problems, getting rid from its overhanging dangers, and the necessity work to get benefits from various media. This will be helpful through concentrating motive programs which would assure the responsibility a human has towards environment. Furthermore, this responsibility involves quickening the earth and the good exploitation of its resources, along with activating Islamic ecological perspective by developing the responsible feeling individually and collectively. This should be considered in the respect of family upbringing, besides correcting wrong ecological believes. Finally and concludingly, it is an urgent to take over, develop, and encourage researches and studies within universities and research centers to sponsor environmental studies from an Islamic point of view.

مقدمـــة :

تُعد قضية حماية البيئة من القضايا العالمية المعاصرة التي تحظى باهتمام المسؤولين والمتخصصين في العلوم المختلفة ذات العلاقة بالبيئة ، لاسيما وأن البيئة تتعرض في هذا العصر للكثير من صور الفساد المتمثل في التلوث البيئي ، واستنـــزاف الموارد ، والتصحر ، وغيرها ؛ الأمر الذي أدى إلى ظهور الكثير من المشكلات البيئية المتجددة التي تكشف بوضوح عن وجود خللٍ كبيرٍ في سلوك الإنسان وتصرفاته غير الرشيدة مع مكونات البيئة ؛ نتيجةً لغياب الوعي البيئي ، وقلة الاهتمام بالتربية البيئية ، وعدم وضوح المنظور الإسلامي للتربية البيئية الذي ينبغي أن يحكم ويضبط سلوكيات الإنسان المسلم وتصرفاته تجاه مكونات البيئة وعناصرها المختلفة ؛ انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (الأعراف : من الآية ٨٥) ، فالإسلام يدعو الإنسان إلى الاعتدال ، ونبذ الإسراف ، وعدم الفساد في الأرض ، والحرص على إعمارها وإصلاحها واستثمار مواردها الطبيعية لتلبية حاجاته ، وتوفير متطلباته الحياتية.

وانطلاقاً من ذلك فقد حدد الإسلام للبشرية مسارها السلوكيَّ البيئيَّ الصحيحَ ، وبيَّن أن المحافظة على مقومات الحياة والبيئة يُعد مقصداً أساسياً من مقاصد الشريعة الإسلامية لأن هذه البيئة هي منـــزله ومستقره الدنيوي الذي يمارس فيه مختلف أنشطته الحياتية ، وهو ما أشار إليه (قطب ، ١٩٦٥م) بقوله : " فالمسلم يعرف – من تصوره الإسلامي – أن ((الإنسان))قوةٌ إيجابية فاعلة في هذه الأرض وأنه ليس عاملاً سلبيًّا في نظامها ؛ فهو مخلوقٌ ابتداءً ليُستخلف فيها ، وهو مُستخلف فيها ليُحقق منهج الله في صورته الواقعية : ليُنشئ و يُعَمِّر ، وليُغيّر ويُطوّر ، وليُصلح ويُنمّي . وهو معانٌ من الله سبحانه بجعل النواميس الكونية ، وطبيعة الكون الذي يعيش فيه مُعاونةً له .. وهو مُعانٌ من الله كذلك بما وهبه من القوى والاستعدادات الذاتية ". وهذا يعني أن الإنسان المسلم في حاجةٍ ماسةٍ لإعادة النظر في سلوكياته وتصرفاته مع البيئة المحيطة به ، وما فيها من كائناتٍ ومكونات أُخرى ، وفق المنظور الإسلامي الصحيح الذي يرسم له منهج حياته ، ويُحدد له حقوقه وواجباته ، ومن ثم يُحقق له أهدافه وغاياته .

مشكلة الدراسة :

نظراً لتعاظم المشكلات البيئية ، وانتشار خطرها بصورةٍ تجاوزت الحدود الزمانية والمكانيـــة حتى أصبحت خطراً حقيقيًّا تُعاني منه البشرية في كل مكان – على الرغم من أنها هي السبب الرئيس فيه نتيجةً لقلة الاهتمام بالتربية البيئية ، وغياب الوعي البيئي – وهو مـــا أشـــار إليـــه (غنيمـــي ، ١٤١٥هـــ / ١٩٩٥م) ، و (غانم ، ١٤١٧هـــ / ١٩٩٧م) . فقد تطلّب الأمر إجـــراء هـــذه الدراسة لإبراز المنظور الإسلامي للتربية البيئية ، وبيان مفهومها الذي يعمل على التحكم في سلوكيات وتصرفات الإنسان تجاه مكونات البيئة المختلفة لا سيما وأن هذا المنظور يَعُدُّ تعامل الإنسان الإيجـــابي مع البيئة عبادةً شرعيةً ، ونوعاً من أنواع السلوك الحضاري الذي لا غنى عنه ، ولا بديل له حتى تـــتم مواجهة هذا الخطر المتزايد .

من هنا فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة في تناول موضوع التربية البيئية في الإسلام من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس التالي :

ما المنظور الإسلامي للتربية البيئية ؟

ويتفرع عن هذا السؤال عددٌ من الأسئلة الفرعية التالية :

١) ما مفهوم الإنسان والبيئة في الإسلام ؟

٢) ما علاقة الإنسان بالبيئة وضوابط هذه العلاقة في الإسلام ؟

٣) ما مفهوم التربية البيئية في الإسلام ؟

٤) ما أهداف التربية البيئية في الإسلام ؟

٥) ما أهم مظاهر عناية الإسلام ببعض المكونات البيئية الرئيسة ؟

حدود الدراســـة :

تتحدد الدراسة إجرائيًّا في تعرُّف المنظور الإسلامي للتربية البيئية من خلال دراسة وتحليـــل بعض الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية ذات العلاقة بهذا الشأن .

أهمية الدراســـة :

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى محاولتها تعرُّف المنظور الإسلامي للتربية البيئية الـــذي يضـــمن فعالية القوانين والأنظمة البيئية ، وتأكيدها في ضمير الإنسان المسلم ، لضبط ممارساته الفردية والجماعية في إطار إسلامي يتسم بسمو الغاية ونبل المقصد ؛ ولغرض تحسين العلاقة الدائمة بين الإنسان والبيئـــة انطلاقاً من الرؤية الإسلامية الشاملة للتربية البيئية المستنبطة من القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة التي تجعل من تعامل الإنسان مع البيئة عبادةً يُثاب عليها الإنسان متى خلُصت نيته وصلُح عمله . إضافةً إلى أن في ذلك تحقيقاً لمعنى التسخير الذي أكرم الله تعالى به الإنسان عندما سخَّر له ما حوله من الكائنات والمخلوقات الأخرى .

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى محاولة تحقيق الأهداف التالية :

١) تعرُف مفهوم الإنسان والبيئة في الإسلام .

٢) تعرُف علاقة الإنسان بالبيئة وضوابط هذه العلاقة في الإسلام .

٣) تعرُف مفهوم التربية البيئية في الإسلام .

٤) تحديد أهداف التربية البيئية في الإسلام .

٥) تعرُف مظاهر عناية الإسلام ببعض المكونات البيئية الرئيسة .

منهج الدراســـة :

استُخدم في هذه الدراسة **المنهج الوصفي التحليلي** لتحليل بعض الآيات القرآنية الكريمـــة ، والأحاديث النبوية الشريفة ذات العلاقة بالتربية البيئية ، لتَعَرُّف مفهوم التربية البيئية وأهدافها ، وتحديد علاقة الإنسان بالبيئة ، وضوابط هذه العلاقة ، إضافةً إلى تسليط الضوء على مظاهر عنايـــة الإســـلام ببعض المكونات البيئية الرئيسة .

مصطلحات الدراسة :

١) **البيئة في الإسلام** : كل ما يُحيط بالإنسان في هذا الوجود من الكائنات والمكونات مخلوقةً كانت أو غير مخلوقة ، أو اجتماعية .

٢) **التربية البيئية في الإسلام** : نوعٌ من أنواع التربية ، يهتم بعملية إعداد وتوعية الإنسان والمجتمع

لكيفية التفاعل الإيجابي ، والتكيف اللازم مع البيئة بمعناها الشامل لكل من فيها من الكائنات ، وما فيها من المكونات .

إجراءات الدراسة :

تسير هذه الدراسة وفق مجموعة من الخطوات التي جاءت على النحو التالي :

١ – الإطلاع على الكتابات النظرية المتعلقة بالتربية البيئية من منظور الإسلام .

٢ – الإطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة بالتربية البيئية في الإسلام .

٣ – رصد وتوثيق بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الصحيحة ذات العلاقة بالتربية البيئية في الإسلام .س

٤ – عرض وتحليل ووصف بعض الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة ذات العلاقة بالتربية البيئية .

٥ – تعرُف مظاهر عناية الإسلام ببعض المكونات البيئية الرئيسة .

٦ – تقديم المقترحات والتوصيات الخاصة بتفعيل المنظور الإسلامي للتربية البيئية.

الدراسات السابقة :

وفي دراسة (**خلف الله وعثمان ، ١٩٩١م**) بعنوان : (**التربية البيئية ـــ دراسة لمعالجة بعض قضايا البيئة من منظور إسلامي**) . استهدفت إلقاء الضوء على موقع الإنسان في الإطار البيئي ، ومعرفة التصور الإسلامي للتوازن البيئي ، ولعلاقة الإنسان بالبيئة ، والتعرف على ضوابط هذه العلاقة ، ومحاولة وضع تصور إسلامي لمعالجة قضية التلوث البيئي . وقد كان من أبرز نتائج هذه الدراسة مـــا يلي :

* إن من الطرق التي دعا إليها الإسلام لحماية البيئة من التلوث العمل على إكســـاب الفـــرد بعـــض المهارات التي تُسهم في إكسابه أنماط السلوك الصحيح نحو بيئته .

* إن حرص الإسلام على حماية البيئة من التلوث لم يقتصر على وقت السلم فقط ؛ وإنما امتد في أثناء الحروب .

* إن الإسلام قد اهتم بخلق بيئةٍ صحيةٍ نظيفة من خلال عنايته بمحاربة التلوث بكافة صوره .

= أما دراسة (**بكـــره ، ١٩٩٣م**) . فقد استهدفت الكشف عن أُسس التربية البيئية من خـــلال النصوص القرآنية والنبوية . وقد خلُصت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج التي من أهمها :

١) أن الإسلام بتشريعاته و تكاليفه المختلفة كان حريصاً على أن يتشرب الفرد كل القيم الأخلاقية والبيئية منذ نعومة أظافره ليصبح ذلك جزءاً من تكوينه النفسي ، والإدراكي ، والخُلقي ، والعقدي .

٢) ضرورة إعادة النظر في أسلوب بناء الإنسان من جديد ، على أُسس ومفاهيم جديدة ، وليس بمجرد الوعظ ، أو الخُطب ، أو التلقين ، أو القوانين.

٣) أن المدرسة أو أي مؤسسة تربوية لن تُفلح في تحقيق أهداف التربية البيئية إن لم توضـــع البـــذرة الأولى لها منذ بداية الحياة في المجتمع الأول ، وهو الأسرة ، ثم تتابع العملية التربوية في سائر الوســـائط التربوية الأُخرى النظامية وغير النظامية منها لتظل هدفاً تسعى إليه التربية مدى الحياة.

= كما أن دراسة (**غُنيمي ، ١٩٩٥م**) .قد ناقشت تأصيل وتعميق دور التربية البيئية الإسلامية في حماية البيئة البحرية من خطر التلوث والتدهور من خلال بناء سلوكيات تضبط أسلوب التعامل مـــع البيئة بصفةٍ عامة ، والبيئة البحرية بصفةٍ خاصة . وقد خلُصت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج التي من أهمها :

١) أن الإسلام لم يترك البشرية دون توجيهٍ بناء وراشد في تعاملها مع بيئتها ؛ بل رسم لها الطريق أو الإطار السليم الذي ينبغي أن تتحرك من خلاله ، وتنطلق منه بما يُحقق الغاية من خلق الإنسان وهـــي عمارة الأرض (البيئة) ، وتنميتها ، والمُحافظة عليها لتظل البيئة تؤدي دورها بصورةٍ مُستدامة إلى ما شاء الله تعالى .

٢) أن الإسلام وضع لنا سلوكيات بيئية إيجابية تنهى عن الفساد بكل صوره وأشـــكاله وتـــدعوا إلى التعمير و الإعمار بكل صوره وأشكاله ، كما نهى عن الإسراف والتبذير ، وحبب ورغب في الاعتدال والقصد .

٣) أن البيئة البحرية على مستوى العالم بصفةٍ عامة ، وعالمنا الإسلامي بصفةٍ خاصة أصبحت هـــدفاً لمصادر عديدة ومُتنوعة للتلوث البحري بصوره وأشكاله المختلفة التي تُنم في مجموعها عن ســـلوكياتٍ

غير بيئية وغير إسلامية تحتاج إلى تكثيف دور التربية البيئية الإسلامية لتصويبها وتفادي مخاطرها على الأحياء المائية والإنسان معاً .

٤) ضرورة وضع استراتيجية موحدة للتربية البيئية الإسلامية لكافة الدول الإسلامية تتضـــمن جميـــع مجالات بناء هذه التربية سواءً على مستوى المدارس والجامعات والمعاهد العليا (***تربية نظاميـــة***) مـــن خلال إعادة النظر في المقررات التي تُطرح على كافة مستويات التعليم بما يدعم الرؤية البيئية من المنظور الإسلامي. أو على مستوى الأُسرة ووسائل الإعلام المختلفة و دور العبادة (***تربية غير نظامية***).مـــع توفير الإمكانات المادية والبشرية المؤهلة والمُدربة لتحقيق هذه الاستراتيجية الموحدة .

وتأتي دراسة (**السمـــاري ، ١٩٩٦م**) والتي استهدفت بيان أن الإسراف لـــيس إلاّ الاســـتخدام السيئ للموارد التي هيأها الله سبحانه للإنسان . وأن الإسراف يُعد حائلاً دون تحقيق التوازن المطلوب في المجال البيئي . وقد خلُصت الدراسة إلى مجموعةٍ من النتائج يأتي من أهمها :

١) ضرورة إعطاء مزيد حظٍ للدراسات الإسلامية في المجالات المعاصرة والقضايا الحيَّة ، لربط النـــاس بمنابع دينهم الإسلامي ، وأهمية إدخال شيء من هذه البحوث والدراسات في المناهج التعليمية .

٢) الاهتمام بتوعية الناس توعيةً مرتكزةً على مُسلمات وثوابت دينية في المجال البيئي.

أما دراسة(**غانم ، ١٩٩٧م**) . فقد تعرضت لبيان موقف الإسلام من البيئة والمُشكلات البيئيـــة وخاصةً مشكلة التلوث ، وبحث التدابير الإسلامية لحماية البيئة والتصدي لمشكلة تلوث الموارد الطبيعية .ويأتي من أهم نتائج الدراسة ما يلي :

– أنها تُلقي مزيداً من الضوء على أحد جوانب الإعجاز العلمي والتشريعي للإسلام .

– إن التلوث يشُلّ النظام البيئي – إما جزئياً أو كُلياً – عن أداء مهمته التسخيرية للإنسان . ويترتب على ذلك إلحاق – أو تهديد بإلحاق – الضرر بالإنسان . والضر ليس مادياً فحسب فقد يكون ممـــا يلحـــق بالإنسان مباشرةً أو بطريقٍ غير مباشر .

– إن الوعي البيئي ينبغي أن يتوافر لدى الأفراد والمسؤولين عن إدارة المجتمع (الدولة – الإمـــام – ولي الأمر) ، كما ينبغي أن يتوافر الوعي البيئي كذلك على المستوى الإقليمي والمستوى العالمي .

– أن هناك مجموعةً من التدابير الوقائية لحماية البيئة ، كما أن هناك مجموعةً أُخرى من التدابير العلاجيـــة التي يمكن من خلالها علاج المشكلات البيئية القائمة بالفعل .

التعقيب على الدراسات السابقـــة :

يتضح من العرض السابق أن الدراسات السابقة قد اهتمت بموضوع التربية البيئية في الإسلام من زوايا مُختلفة ، **فالدراسة الأولى** ركّزت على كيفية معالجة بعض قضايا البيئة من منظور إســـلامي . بينمـــا كشفت **الدراسة الثانية** عن أُسس التربية البيئية من خلال بعض النصوص القرآنية والنبوية . وجـــاءت **الدراسة الثالثة** معنيةً بدور التربية البيئية الإسلامية في حماية البيئة البحرية فقط مـــن التلـــوث . أمـــا **الدراسة الرابعة** فقد ركزت على صورةٍ واحدةٍ من صور الاستخدام السيئ للموارد الطبيعية هـــي (الإسراف) وموقف الإسلام من ذلك . وأخيراً جاءت **الدراسة الخامسة** لتوضيح موقف الإسلام مـــن إحدى أهم المشكلات البيئية المتمثلة في التلوث البيئي وبيان أهم التدابير الوقائيـــة والعلاجيـــة لهـــذه المشكلة.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تشترك مع الدراسات السابقة في اهتمامها بدراسة التربية البيئية مـــن منظور الإسلام إلا أنها تختلف عنها في تركيز موضوع الدراسة على ثلاثة أبعاد رئيسة هي : المفهوم ، والأهداف ، والمظاهر .

الإجابة عن تساؤلات الدراسة :

يحاول – الباحث – الإجابة عن التساؤلات الرئيسة للبحث والمتعلقة برصد وتوثيق مفهوم الإنســـان ، والبيئة ، والتعريف بمفهوم التربية البيئية ، وعلاقة الإنسان بالبيئة ، وضوابط هذه العلاقة ، وأهـــداف التربية البيئية ، ومظاهر عناية الإسلام ببعض المكونات البيئية الرئيسة ؛ اعتماداً على المصادر الأساســـية المتمثلة في (القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة) ، إضافةً إلى بعض الأدبيـــات والدراســـات السابقة .

السؤال الأول : ما مفهوم الإنسان والبيئة في الإسلام ؟

تستلزم الإجابة عن هذا السؤال توضيح المقصود بكلمتي الإنسان و البيئة . فالمقصود بكلمة الإنسان كما في (المعجم الوجيز ، ١٤٠٠هـــ) ذلك " الكائن الحي المُفكر ". وهو المخلوق المتميز الذي أكرمه الله تعالى بأن خلقه بيديه ، ونفخ فيه من روحه ، ثم أسجد له الملائكة الكرام عليهم السلام ، قال تعالى : **﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالقٌ بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾** [سورة ص : ٧١ – ٧٢] .

وليس هذا فحسب ؛ بل إن من دلائل تكريم الله تعالى للإنسان كما يُشير إلى ذلك (القرضاوي ، ١٤٠٩هـــ) : " أنه جعل الكون كلّه في خدمته ، وسخَّر لمنفعته العوالم كلها : السماء والأرض ، الشمس والقمر والنجوم ، الليل والنهار ، الماء واليابس ، البحار والأنهار ، النبات والحيوان والجماد ، كلها مُسَخَّرةٌ لمصلحة الإنسان وسعادة الإنسان ، كرامةً من الله له ، ونعمةً منه عليه".

أما كلمة البيئة (Environment) فتُعد من الألفاظ التي شاع استخدامها في الآونة الأخيرة على مختلف الأصعدة حتى أصبحت مرتبطةً بمختلف مجالات الحياة تقريباً . ويُقصد بالبيئة كما في (المعجم الوجيز ، ١٤٠٠هـــ) : " ما يُحيط بالفرد أو المجتمع ويؤثر فيهما . يُقال : بيئةٌ طبيعية ، وبيئةٌ اجتماعية ، وبيئةٌ سياسية " كما أنه قد يُقصد بالبيئة كما جاء عند (عبد المقصود ، ١٤٠٦هـــ) : " الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظاهراتٍ طبيعيةٍ وبشريةٍ يتأثر بها ، ويؤثر فيها "

وهناك تعريفات أُخرى للبيئة ؛ حيث يرى (سليم ، ١٤١١هـــ) أنها " كل ما يُحيط بالإنسان ويؤثر فيه ويتأثر به " . وهو تعريفٌ يتسم بالشمول لأنه يضم كل المكونات الحية وغير الحية التي تحيط بالإنسان في بيئته ، والتي يؤثر فيها أو يتأثر بها من خلال تعامله وتفاعله معها .

في حين يرى (الحفار ، ونبهان ، ١٤١٨هـــ) أن تعريف البيئة يتمثل في " جُملة من النظم البيئيـــة الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يحيا منها الإنسان وبقية الأحياء الأُخرى ، يستمدون منها زادهم ، ويؤدون فيها نشاطاتهم " . أو أنها " كل شيء حولنا (الطبيعة ، والمجتمع ، والثقافة) مع مشتقات كل كلمة من هذه الكلمات " . وهذا تعريفٌ أشمل من سابقه لأنه يهتم بكل ما حـــول الإنســـان مـــن مكونات ومحتويات البيئة المادية والمعنوية .

وعلى الرغم من أن المختصين في علوم البيئة يُفرقون عند دراسة البيئة بين البيئة الطبيعية و البيئة البشرية إلا أن التصور الإسلامي لمفهوم البيئة جاء شاملاً لكل مكوناتها الطبيعية والبشرية ، و لم يقتصر علـــى جانبٍ دون الآخر ، وليس أدلّ على ذلك مما أشار إليه (دنيا ، ١٤١٤هـــــ) بقولـــه " إن معالجـــة الإسلام للقضية البيئية لم تجنح ناحية العناصر الطبيعية فيها كما حدث في الأنظمة الوضعية المعاصـــرة ، وإنما أولاها كلها بجناحيها ، الطبيعي والاجتماعي رعايته واهتمامه " .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن استخدام مصطلح (**البيئة**) عند المسلمين كان قد بدأ في وقتٍ مبكرٍ جـــداً من التاريخ الإسلامي ؛ وهو ما أورده (الفقي ، ١٤١٣هـــ) بقوله :

" استخدم علماء المسلمين كلمة (**البيئة**) استخداماً اصطلاحياً منذ القرن الثالث الهجري ، وربما كان ابن عبد ربه – صاحب كتاب العقد الفريد – (ت ٣٢٨ هـــ) هو أقدم من نجـــد عنـــده المعـــنى الاصطلاحي للكلمة في كتاب (الجُمانة) ، أي للإشارة إلى الوسط الطبيعي (الجغرافي ، والمكـــاني ، والأحيائي) الذي يعيش فيه الكائن الحي ، بما في ذلك الإنسان ، وللإشارة إلى المناخ الاجتمـــاعي (السياسي ، والأخلاقي ، والفكري) المحيط بالإنسان " .

فلا يخفى ما للحضارة الإسلامية عبر تاريخها الطويل من الإسهامات العظيمة في مختلف الميادين العلمية ذات العلاقة بالبيئة ؛ فقد كان للعلماء المسلمين اهتمامات كبيرة في هذا الشأن حيث أكد (عبد الحميد و عبد المجيد ، د . ت) ذلك بقولهما : " وكان لهم (أي العلماء المسلمين) السبق في إدراك العلاقة المتلازمة بين الحيوان ، والنبات ، والمكونات غير الحية في النظام البيئي ..ويُعتبر المجريطي (٣٣٨هـــ / ٩٥٠م - ٣٩٨هـــ / ١٠٠٨م) أول من أشار إلى كلمة البيئة في عناوين الكُتب من خلال كتابه (في الطبيعيات وتأثير النشأة والبيئة على الكائنات الحية) " .

كما أن (ابن خُلدون ، د . ت) قد أشار في مُقدمته المشهورة إلى التلوث وأهمية حماية البيئة منه ؛ حيث أنه كان يُشير إلى أن " وقوع الوباء وسببه في الغالب فساد الهواء بكثرة العمران لكثرة ما يُخالطه من العفن والرطوبات الفاسدة .. فإذا كان الفساد قوياً وقع المرض في الرئة ؛ وهذه هي الطواعين وأمراضها مخصوصةٌ بالرئة ، وإن كان الفساد دون القوي والكثير فيكثُر العفن ويتضاعف ، فتكثُر الحُميات في الأمزجة ، وتمرض الأبدان وتهلك " . ويقول في موضعٍ آخر : " فإن الهواء إذا كان راكداً خبيثاً ، أو مجاوراً للمياه الفاسدة ، أو منافع متعفنةٍ ، أو مروجٍ خبيثةٍ أسرع إليها العفن من مجاورتها ؛ فأسرع المرض للحيوان الكائن فيه لا محالة ، وهذا مشاهدٌ . والمدن التي لم يُراع فيها طيب الهواء كثيرة الأمراض في الغالب ".

والمعنى الذي يمكن الخلوص إليه مما سبق أن مفهوم البيئة في الإسلام يشمل ثلاثة أقسام رئيسية هي :

أ- **البيئة المخلوقة** التي خلقها الله تعالى فقدرها تقديراً دقيقاً ، وأتقن صنعها اتقاناً شديداً ، وتتمثـــل في الكائنات والمكونات الحية وغير الحية التي أوجدها الخالق سبحانه في هذا الكون .

ب-**البيئة غير المخلوقة** التي قام الإنسان وغيره من المخلوقات الأخرى بإنشـــائها وتشـــييدها وفـــاءً بمتطلبات الحياة وظروفها المختلفة ، وهي على درجاتٍ متفاوتةٍ من الجودة والإتقان .

ت-**البيئة الاجتماعية** وتتضمن مجموعة التشريعات ، والقوانين ، والمبادئ ، والقيم ، والإجراءات التي تضبط علاقة الأفراد والمؤسسات الاجتماعية المختلفة بالبيئة .

والخلاصة أن المقصود بتعريف البيئة في الإسلام يشمل كل ما يُحيط بالإنسان في هذا الوجود من الكائنات والمكونات مخلوقةً كانت أو غير مخلوقة ، أو اجتماعية .

السؤال الثاني : ما علاقة الإنسان بالبيئة وضوابط هذه العلاقة في الإسلام ؟

مما لا شك فيه أن علاقة الإنسان بالبيئة تُعد علاقةً قديمةً جداً ؛ لا سيما وأن الإنسان يُعد مكوناً رئيساً من مكونات البيئة ، وجزءٌ لا يتجزأ منها ؛ فهو مخلوقٌ من ترابها المشتمل على مجموع عناصرها . قال تعالى : ﴿ **منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارةً أُخرى** ﴾ [طه : ٥٥] . ومعنى هذا أن كلاً من الإنسان والبيئة مرتبطان بصلةٍ مُشتركةٍ و أنهما مخلوقان بقدرة الله تعالى مـــن مـــادةٍ واحـــدةٍ يؤكدها قوله تعالى : ﴿ **وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] .

والمعنى الذي يتأكد مما سبق أن كلاً من الإنسان والبيئة كما يُشير إلى ذلك (هندي ، ١٤١٩هـــ) " مخلوقان لله من مادةٍ واحدةٍ ، وبينهما صلةٌ مشتركة ، ويخضعان لنواميس الحياة وقوانين الوجود ".كما أن هناك وجهاً آخر للعلاقة وهو أن كلاً منهما مخلوقٌ بأمر الله تعالى لحكمةٍ وغايةٍ ، فالبيئـــة بجميـــع مكوناتها التي تُحيط بالإنسان وتحتويه بين جنباتها ؛ مخلوقةٌ ومُسخرةٌ بأمر الله سبحانه للإنســـان حـــتى تُمده بما يحتاج إليه من أساسيات الحياة وضروراتها .قال تعالى : ﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم مـــا في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنةً** ﴾ [لقمان : ٢٠] . وقال سبحانه : ﴿ **وسخَّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه**﴾ [الجاثية : ١٣] . وقال ﷻ : ﴿ **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً** ﴾ [البقرة : ٢٩] .و الإنسان ـــ في الوقت نفســـه ـــ مخلـــوقٌ مـــن مكوّنات هذه البيئة ومأمورٌ ومتعبد بأداء مهمة الاستخلاف فيها وعمارتها وفق منهج الله تعالى ؛ بدليل قوله ﷻ : ﴿ **هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها** ﴾ [هود :٦١] . وقد جاء في تفسير قولـــه تعالى : ﴿ **واستعمركم فيها** ﴾ كما ذكر (السعدي ، ١٤١٧هـــ) أن المقصود " استخلفكم فيهـــا ،

وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة ، ومَكّنكم في الأرض ، تبنون ، وتغرسون ، وتزرعون ، وتحرثون ما شئتم ، وتنتفعون بمنافعها ، وتستغلون مصالحها ".

من هنا فإن العلاقة بين الإنسان والبيئة في الإسلام تقوم على أساسٍ متينٍ مـــن الوئـــام والانســـجام والتوازن الذي لا مجال فيه للصراع والعداء بين الإنسان والبيئة ، وفي هذا الشأن يقـــول (خليـــل ، ١٤١٢هـــ) " فما دامت قوى الطبيعة وطاقاتها قد سُخرت أساساً لخدمة الإنسان ومساعدته علـــى الرقي الحضاري وإعمار العالم ، فإن العلاقة بينهما ليست – بالضرورة – علاقة قتالٍ وصراعٍ وغـــزوٍ وبغضاء .. إنما علاقة انسجامٍ وتقابل ، وتواصلٍ وتعاون ، وتكاملٍ وكشفٍ وتنقيب ".

وهذا يعني أن الإنسان وإن كان يُعد واحداً من مكونات البيئة إلا أنه الأكثر تأثيراً فيهـــا ، والأكثـــر إفادةً من محتوياتها ومكوناتها التي سخرها الله تعالى لصالحه ونفعه واستمرارية حياته على الوجه الأمثل . ولا شك أن في ذلك تكريماً من الخالق سبحانه وتفضيلاً له عن غيره من المخلوقات الأخرى ،قـــال تعالى : **﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البـــر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً ﴾**[الإسراء :٧٠].

وبناءً على ذلك فإن هذا التكريم والتسخير يفرض على الإنسان أن يكون أميناً على ما اســـتخلفه الله تعالى فيه ، وقد ذكر ذلك (غنيمي ، ١٤١٥هـــ) بقوله : " ويقتضي واجب الاستخلاف بطبيعـــة الحال أن يتبع المخلوق ما أمر به مالك هذه البيئة وخالقها ومُســـتخلفه فيهـــا . وتقتضـــي أمانـــة الاستخلاف أن يتصرف فيما استُخلف فيه تصرف الأمين فيما ائتمن عليه من أمانات ؛ فـــالأرض (البيئة) أرض الله ، والعباد عباد الله ، .. ومعنى هذا أنه ليس من حق أي فرد أن يتصرف فيما يملـــك كيفما شاء ، فهي ملكية نسبية ومؤقتة ، كما أن الملكية في الإسلام لها ضوابطها ولها شروطها الـــتي حددها الله سبحانه وتعالى ومنها : حُسن استغلالها ، وصيانتها ، والمحافظة عليها مـــن أي تـــدميرٍ أو تخريب ".

وضماناً لاستمرار العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة على الوجه الأمثل الذي جاء به الإسلام ؛ فإن هناك عدداً من الضوابط التي تُنظم هذه العلاقة وتُحافظ على استمراريتها وبقائهـــا . ومـــن هـــذه الضوابط ما يلي :

١) **احترام مبدأ التسخير** الذي جعله الله تعالى مُنظماً وضابطاً لهذه العلاقة ، وعدم مخالفته بأي صورة من الصور ، فكل ما في الكون الذي يُحيط بالإنسان مُسخَّرٌ ـــ بإذن الله ـــ لنفع الإنســـان وتلبيـــة احتياجاته وضروراته بدءً من أكبر المخلوقات ذات التأثير في حياته ، وانتهاءً بأصغر الكائنات التي تحيط به وتُشاركه بيئته . وهذا يعني أنه لا بد من احترام مبدأ التسخير وعدم تجـــاوزه فهـــو شـــرطٌ لازمٌ وضروري لاستمرار وانضباط العلاقة بين الإنسان والبيئة من حوله . وهنا تجدر الإشارة إلى أن احترام مبدأ التسخير يفرض على الإنسان المحافظة على هذه المُسخرات ، والعناية بها ، وصـــيانتها ، وعـــدم التفريط فيها .

٢) **النهي عن الإفساد في الأرض** بأي صورة من الصور وبأي شكلٍ من الأشكال ، امتثالاً لقولـــه تعالى : ﴿ **ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها** ﴾ [الأعراف : ٥٦] . وقوله تعالى : ﴿ **فـــاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين** ﴾ [الأعراف : ٧٤] . وما ذلك إلا لأن الإفساد في الأرض والإخلال بالتوازن البيئي يُعد من الأعمال المذمومة التي لا يسمح بها الإسلام ولا يُقرها لما فيهـــا مـــن إتلافٍ لمكونات البيئة وإضرارٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ بما فيها من كائناتٍ ومكونات ، وهو ما لا يتفـــق بحالٍ مع تربية الإسلام وتعاليمه التي يُشير إليها (النحلاوي ، ١٤٠٣هـــ) بقوله : " فقد ربانا القرآن التربية التي لا يطغى فيها الإنسان ، ولا يتجاوز حده ، في استخدام هذه الأمور ، فلا يُفسد ماء الأنهار ، ولا يقتل كائنات البحار ، ولا يستعمل نعم الله في سفك الدماء وتعميم الدمار ، ولا يظلـــم أخـــاه الإنسان فيغتصب خيراته بغياً وعدواناً ، أو زوراً وبهتاناً ".

٣) **الأخذ بمبدأ التوسط والاعتدال في كيفية التعامل مع ما في البيئة** من كائناتٍ ومكونات ، لما في ذلك من التزامٍ بمنهج الدين الإسلامي الحنيف ، واتباعٍ لتعاليمه التي قامت على التوســـط والاعتـــدال وعدم الإسراف أو التقتير حتى في المباحات لما في ذلك من تحقيقٍ للمنافع العامة والبعد عـــن المضـــار المحتملة ، ثم لأن في ذلك تحقيقٌ لمعنى الاستخلاف في الأرض وهو ما يُشير إليه (خلف الله ، و عثمان ، ١٤١١هـــ) بقولهما :

" استخلاف الإنسان في الأرض يعني إدارة الأرض ، وليس التصرف فيها كأنها ملكٌ له ، أو بمعـــنى آخر الانتفاع دون الإتلاف بوجهٍ غير مشروع . وبما أن الإنســـان اســـتُخلف علـــى إدارة الأرض واستثمارها فهو أمينٌ عليها ، لذا يجب أن يتصرف فيها تصرف الذي ائتمن على أمانته .. وهكـــذا

شأن المسلم دائماً أن يكون أمره وسطاً ، فإذا تصرف في الموارد البيئية فيجب عليه مراعاة التوسط فلا يغلو ولا يستنـــزف ".وهذا يعني أن الإنسان – وإن كان قد مُنح حق السيادة والتسخير – إلا أن من منحه ذلك الحق قد أوجب عليه أن يكون انتفاعه معتدلاً دونما إفراطٍ أو تفريط .

٤) **الدعوة إلى التأمل والتبصر والتدبر والتفكر في ملكوت الله تعالى** عن طريق اســـتمرارية النظـــر والتفكر الإيجابي في مكونات البيئة وأنظمتها التي أوجدها الخالق سبحانه وتعالى عليها ؛ والانطلاق في ذلك من منطلق إيماني يعمل على إكساب الإنسان الاتجاهات الإيجابية التي تدفعه إلى المحافظة على البيئة من حوله ، والحرص على حُسن التعامل مع ما فيها ومن فيها ، وهو ما يُؤكده (خلف الله ، و عثمان ١٤١١هـــ) بقولهما : " فالتأمل في الكون يعود بالخير على الإنسان لأنه بتفاعله مع الكائنات يعرف الكثير من أسرار الكون فيما يعود عليه بالنفع " .

كما أن في ذلك مدعاةً للعمل على إعمار الأرض ، وتحقيق الغاية العُظمى التي خُلق الإنســـان مـــن أجلها وهي عبادة الله تعالى الخالصة التي تفرض على الإنسان كما يُشير إلى ذلك(غانم، ١٤١٧هـــ) بقوله : " أن يوجِّه المسخرات في طاعة الله ، وذلك بالتعامل معها وفق القواعد والأحكام الشرعية ، وهو بذلك يؤدي واجب الشكر نحو خالقه على ما أولاه من نِعم " .

من هنا ندرك أن علاقة الإنسان المسلم بالبيئة علاقة توازن وتكامل وتفاعل إيجابي لا إفراط فيهـــا ولا تفريط ؛ فالمسلم لا يعبد البيئة ولا يُقدسها لأنه يعرف أنها مخلوقة مثله ، ولا يفسد فيها أو يعتزلهـــا ؛ لأنه يعلم أنها خُلقت من أجله ولا غنى له عنها في حياته وممارساته لأدواره ووظائفه المختلفة.

وانطلاقاً من ذلك فإن علاقة المسلم بالبيئة علاقةٌ ترفض كل مظاهر الإفساد تعطيلاً ، أو اعتزالاً ، أو استنـــزافاً ، أو تلويثاً ، أو غير ذلك . وتدعوا إلى الإعمار ، والاستثمار ، والرعاية ، والاعتـــدال .

وبذلك يمكن الخلوص إلى إن علاقة الإنسان بالبيئة في الإسلام علاقةٌ إيجابية ، تقوم علـــى ضـــرورة التوازن والتفاعل الإيجابي بينهما إذ أنه لا غنى لأيٍّ منهما عن الآخر، وأن لكلٍ منهما أثراً فـــاعلاً في بقاء الآخر واستمرارية وجوده .

السؤال الثالث : ما مفهوم التربية البيئية في الإسلام ؟

يُعد مفهوم التربية البيئية (Environmental Education) مفهوماً حديثاً ، إذ أن الاهتمام بهـــا كنمطٍ من أنماط التربية لم يظهر إلا مؤخراً ،وهو ما أورده (هندي ، ١٤١٩هـــ) بقوله :

" كان مؤتمر (روشيلكون) بسويسرا عام ١٩٧١م بداية الطريق للتربية البيئية ، الذي دار موضـــوعه حول التربية البيئية في المناهج الدراسية ، وكيفية إدخال المناهج البيئية في المواد الدراسية ، وقد مهّـــد لعقد أهم ثلاثة مؤتمرات دولية عن التربية البيئية ، وهي مؤتمرات استكهولم عام ١٩٧٢م ، و بلغـــراد عام ١٩٧٥م ، و تبليسي عام ١٩٧٧م ".

وقد جاء هذا الاهتمام نتيجةً لما شعر به العلماء – وخاصةً المهتمين بعلـــم البيئـــة – مـــن خطـــورة المشكلات البيئية التي ظهرت نتيجةَ التعامل غير الرشيد مع مكونات البيئة ، وضرورة الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها ، ووقايتها من التصرفات العابثة للإنسان التي تؤدي إلى الكثير من الإضرار بما في البيئة من كائناتٍ ومكونات .

وانطلاقاً من كون التربية تُعنى عنايةً كبيرةً بعملية تكيف وتفاعل الإنسان مع البيئة وإعـــداده للحيـــاة إعداداً إيجابياً ، فإن مفهوم البيئة يشمل كل ما يُحيط بالإنسان ، وكل ما يؤثر فيه ويتأثر به في حياته بشكلٍ مباشرٍ أو غير مباشر . ونتيجةً لذلك فقد حصل تفاعلٌ واقتران بين مفهومي (**التربية**) مـــن جهة ، و(**البيئة**) من جهةٍ أُخرى ؛ لتكون المحصلة النهائية ظهور مفهوم جديد يهدف إلى مســـاعدة الإنسان في فهم بيئته ، والوعي بأهمية الحفاظ عليها ، وتوثيق العلاقة الإيجابية بينه وبينـــها . وهـــذا المفهوم هو ما يُعرف بالتربية البيئية التي تقوم على اعتبار أن البيئة مصدر إثراء للعملية التربوية ؛ الـــتي تهدف بدورها إلى المحافظة على البيئة عن طريق البرامج التعليمية الكفيلة بنشر الوعي البيئي اللازم.

وقد عُرِّفت التربية البيئية كما عند (الحمد ، وصباريني ، ١٣٩٩هـــ) بأنها " عملية تكوين القـــيم ، والاتجاهات ، والمهارات ، والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تـــربط الإنســـان وحضارته بالبيئة التي يحيا فيها ، وتوضح حتمية المحافظة على موارد البيئة ؛ وضرورة حُسن اســـتغلالها لصالح الإنسان ، وحفاظاً على حياته الكريمة ، ورفع مستويات معيشته ".

ويلاحظ على هذا التعريف أنه يُركز على فهم الإنسان للعلاقة بينه وبين البيئة حتى يعي ويُدرك أهمية المحافظة عليها ، ويعمل على استثمارها لصالحه ، طمعاً في تحسين ورفع مستواه المعيشي .

وهناك من يرى أن المقصود بالتربية البيئية كما يورد (التويجري ، ١٤١٢هـــ) يتمثل في " التوعيـــة بمخاطر ومُشكلات البيئة ، والحد من انتشار أخطارها من خلال البرامج التعليمية المحددة ، أو المساقات الدراسية الواضحة ".

كما يُعرفها (كرم ، ٢٠٠٠م) بأنها " عملية إعداد الإنسان للتفاعل الناجح مع بيئته الطبيعيـــة بمـــا تشمله من موارد مختلفة ".

ويلاحظ أن هذين التعريفين يؤكدان أهمية التفاعل الواعي الرشيد مع موارد البيئة ومحتوياتها المختلفة عن طريق البرامج الإعدادية اللازمة لذلك .

وعلى الرغم من الاختلاف النسبي لهذه التعريفات إلا أنها تتفق جميعاً في الإطار العام للتربية البيئية وهو ما يُشير إليه (غنايم ، ١٤١١هـــ) بقوله : " يمكن القول : إن معظم هذه التعاريف تكاد تُجمع على أن التربية البيئية هي عملية تكوين القيم ، والاتجاهات ، والمهارات التي تُوجه سلوك الفرد إلى كيفيـــة استغلال بيئته أفضل استغلال ، وتجعله قادراً على حل مشكلاتها ، والمحافظة على ثرواتها " .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن استبدال كلمة (استغلال) بكلمة (استثمار) يعطي دلالةً أقوى ، ويُؤدي إلى معنى أفضل وأكثر إيجابية .

ومما سبق يتضح مما سبق أن المفهوم العام للتربية البيئية يهدف إلى رفع مستوى الوعي عند الإنســـان بأهمية الحفاظ على البيئة – بمن فيها من الكائنات الحيّة ، والمكوّنات غير الحية – وتأهيله الكافي لاتخاذ القرارات السليمة أثناء تعامله معها ؛ لغرض تحقيق الاستثمار الرشيد لها ، والحد من خطورة التعامـــل العشوائي وغير المسؤول مع محتويات البيئة ، وما ينتج عن ذلك من سلبيات ، و مشكلات ، ومضار كبيرة تُهدِّد حياة الإنسان على هذه الأرض .

وإذا كان اقتران التربية بالبيئة تحت مسمى (التربية البيئية) كما يذكر (التويجري ، ١٤١٢هـــ) "لم يبدأ إلا في وقتٍ متأخر ، وبالتحديد مع ازدياد إحساس العلماء – وخاصةً المهتمين بالبيئة – بأهميـــة المحافظة على البيئة ، ووقايتها من مخاطر التقدم التكنولوجي الذي يُهدد حياة البشرية بأكملها " ؛ فإن انطلاقة مفهوم التربية البيئية في الإسلام كانت قد بدأت منذ بداية ظهور الدين الإســـلامي حينمـــا جاءت مصادره الخالدة (القرآن الكريم ، والسُّنة النبوية المطهـــرة) بـــالكثير مـــن التشـــريعات ، والتوجيهات ، والآداب التي تجعل من تعامل الإنسان الإيجابي مع البيئة ضرباً من ضروب العبادة الـــتي يُثاب عليها المرء المسلم متى كانت نيته خالصةً لله تعالى ، إضافةً إلى كونها واجبـــاً مـــن واجباتـــه ، ومسؤوليةً من المسؤوليات الملقاة على عاتقه لتحقيق معنى الاستخلاف في الأرض . كما أن التـــراث الإسلامي الشامل لمجموع آراء ، وأفكار ، واجتهادات ، وممارسات العلماء ، والفقهاء ، والمفكرين ،

والمربين المسلمين قد أسهم في تكوين مجموعة من القواعد والضوابط التي تكفـــل ضـــبط وتوجيـــه سلوكيات وممارسات الإنسان المسلم عند تعامله مع البيئة من حوله .

وتحقيقاً لذلك فإن مفهوم التربية البيئية في الإسلام كما يذكر (غنيمي ، ١٤١٥هـــ) يُشير إلى أنها " عملية بناء وتنمية اتجاهات ، ومهارات ، وقيم بيئية من المنظور الإسلامي بما ينعكس إيجابـــاً علـــى سلوكيات الأفراد تجاه بيئتهم ".

وهناك مفهوم آخر للتربية البيئية في الإسلام يُشير إليه (بكره ، ١٤١٣هـــ) ويرى أنها تعني " تنمية المعارف ، والقدرات ، والقيم ، والاتجاهات لدى جميع الأفراد تجاه البيئة بمعناهـــا الشـــامل ، بكـــل مكوناتها ، وعناصرها ، ومقوماتها : البيو فيزيقية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، والتربويـــة ...الخ . وخلق الوعي والإحساس بالمسؤولية لديهم بحتمية المحافظة عليها ، وعدم استنـــــزافها ، أو تلويثها ، أو سوء التعامل معها " .

ومن هذين المفهومين يمكن ملاحظة أن مفهوم التربية البيئية في الإسلام يُعد مفهوماً واسعاً وشـــاملاً للبيئة المحيطة بالإنسان بجوانبها الثلاثة (المخلوقة ، وغير المخلوقة ، والاجتماعية) ؛ وأن الإنسان يُعد العامل الرئيس و المسؤول المباشر في حصول مختلف المشكلات البيئية متى أساء التعامل مع مكوناتهـــا وعناصرها المختلفة . ولذلك فإن من الضروري أن تتم توعيته وتربيته تربيةً بيئيةً شـــاملةً تـــؤدي إلى استشعاره أهمية المحافظة على البيئة ، والعمل على استثمار مواردها ، وحل مشكلاتها وفقـــاً لتعـــاليم الدين الإسلامي ، واتباعاً لهديه ، وامتثالاً لتوجيهاته الصالحة لكل زمان ومكان .

وبذلك يمكن القول : إن مفهوم التربية البيئية في الإسلام يتمثل في كونها نوعٌ من أنواع التربية ، يهتم بعملية إعداد وتوعية الإنسان والمجتمع للتفاعل الإيجابي ، والتكيف اللازم مع البيئة بمعناها الشامل لكل من فيها وما فيها من الكائنات والمكونات .

ومن هنا نخلص إلى أن الإسلام ينظر إلى التربية البيئية على أنها عمليةٌ مجتمعيةٌ وليست فرديةً ، بمعنى أن مهمة القيام بها لا تقع على الإنسان وحده ؛ وإنما يشترك فيها ويُسهم في القيام بها المجتمع كله ، بكل أفراده ، ومؤسساته ، ومرافقه الرسمية وغير الرسمية ؛ حتى يتحقق نشر الوعي البيئي اللازم لجميع أفراد المجتمع ، والكفيل بحماية البيئة ، وتوفير أفضل طرق العلاج لمشكلاتها .

السؤال الرابع : ما أهداف التربية البيئية في الإسلام ؟

يُعد مجال التربية البيئية واحداً من المجالات التربوية التي لا بد لها من تحديد أهداف واضحة المعالم حتى يتم الاسترشاد بها والعمل على تحقيقها . وحيث إن أهداف التربية البيئية تختلف وتتباين تبعاً لاختلاف البيئات والمجتمعات ، ووفقاً للظروف الزمانية والمكانية ؛ وتتأثر بالقوى والعوامل الطبيعية والاجتماعية ؛ فإن هناك من يرى أن التربية البيئية تهدف كما يذكر ذلك (غنايم ، ١٤١١هـــ) إلى " إعـــداد الأفراد إعداداً يُمكّنهم من القدرة على التفاعل مع بيئتهم ، واتخاذ القرارات المتعلقة بما فيهـــا ، ومـــا يُستحدث فيها من مشكلات ، وكيفية تصديهم لها ".

كما أن (صباريني ، ١٤١١هـــ) يرى أن " التربية البيئية تهدف إلى تمكين الإنسان مـــن إدراك أنـــه الكائن المؤثر والمتأثر في الكيان البيئي ، وأنه جزءٌ لا يتجزأ من هذا الكيان ، وعلى نوعيـــة نشـــاطه يتوقف مدى حُسن استغلاله للبيئة والمحافظة عليها ".

ومن هذين الرأيين يُمكن الوصول إلى أن أهداف التربية البيئية – عموماً – تُركّـــز علـــى الجانـــب التوعوي عند الإنسان ، وتحرص على معرفة الخبرات المتنوعة ذات العلاقة بالبيئة ، واكتساب المهارات اللازمة لتحديد مشكلاتها ، وكيفية علاجها . إضافةً إلى إتاحة الفرصة أمام الأفراد والجماعات للعمل على حل ومعالجة المشكلات البيئية المختلفة . ولذلك فقد أشار (غنيمي ، ١٤١٥هـــ) إلى عددٍ من الأهداف للتربية البيئية من منظور الإسلام بقوله : " تهدف التربية البيئية الإسلامية إلى تحقيق مجموعـــة من الأهداف السلوكية البيئية من المنظور الإسلامي نوجزها فيما يلي :

– تحقيق الألفبائية البيئية من منظور إسلامي كمرتكز أساسي لاكتساب مهارات واتجاهـــات بيئيـــة سليمة بما يُسهم في خلق المواطن الذي يتمتع بحس أو ضمير بيئي حاكم ؛ يضبط سلوكياته تجاه بيئتـــه في مسارها الصحيح ، وهو المسار الذي حدده الإسلام في تعامله مع مكونات منظومته البيئية .

– دعم الإحساس بالمسؤولية المباشرة وغير المباشرة تجاه البيئة من منطلق أن حماية البيئة وصيانتها فرض عينٍ و فرض كفاية على المسلمين .

– إدراك آثار المشكلات البيئية الآنية والمستقبلية ، وأسلوب حلها وتنمية التفكير البيئي الناقد البنّاء لدى المواطنين . وليس ثمة شك أن الرؤية المستقبلية تمكننا من تفادي حدوث الكثير مـــن المشـــكلات البيئية .

– إذكاء وإنماء الرشد والنضج البيئي بما يُعطي للحوار البيئي التنموي مرونةً وإيجابية تسهم في حـــل المشكلات البيئية على هدى من الشريعة الإسلامية ، وإيجاد صيغة علاقات متوازنة طيبة بين الإنســـان وبيئته .

– تنمية الإدارة البيئية التي تُحقق درجة من الرقابة الذاتية المستمرة الفاعلة بما يضمن عـــدم انحـــراف المشروعات التنموية عن مسارها البيئي السليم ".

ومن مجموع هذه الأهداف يمكن ملاحظة أن المنظور الإسلامي للتربية البيئية يعتبرها عمليـــةً منظمـــةً تحتاج إلى قدرٍ كبيرٍ من الدراسة والتخطيط ، وتستلزم الحرص على سلامة التنفيذ ، ودقـــة المتابعـــة ، واستمرارية التقويم حتى يمكن تحقيقها في واقع الإنسان ، ويتم تطبيقها سلوكاً واعياً في حياته.

والخلاصة أنه يمكن القول : إن أهداف التربية البيئية – انطلاقاً من المفهوم الواسع والشـــامل للتربيـــة البيئية في الإسلام – لا تختلف كثيراً عن ما سبق ذكره من أهداف ؛ إلا أنها تمتاز عن غيرها بما يلي :

١) غرس مبدأ القناعة في النفوس بأهمية و ضرورة محافظة الإنسان على البيئة وعنايته بها انطلاقاً مـــن كونه مؤتمناً على ما استخلفه الله تعالى فيها من الكائنات والمكونات .

٢) إدراك أن مبدأ الحفاظ على البيئة ليس مجرد سلوكٍ حضاري ، أو واجبٍ قومي ، أو نحو ذلك من الشعارات المختلفة ، ولكنه يتجاوز ذلك ليصبح عبادةً يُثابُ عليها الإنسان ويؤجر متى صلُحت نيته ، وقصد بها وجه الله سبحانه وتعالى ، والامتثال لتعاليم الدين .

٣) تَعَرُّف أهمية استمرار ونماء العلاقة الإيجابية بين الإنسان والبيئة ، و ضرورة ضـــبطها بالضـــوابط الشرعية اللازمة .

السؤال الخامس : ما أهم مظاهر عناية الإسلام بالمكونات الرئيسة للبيئة ؟

مما لا شك فيه أن موقف الإسلام من البيئة يُعد موقفاً إيجابياً ورائداً ؛ لأنه ينطلق في أساسه مـــن المبدأ القرآني الخالد الذي ينهى الإنسان نهياً قاطعاً في كل زمانٍ ومكان عن الإفساد في الأرض بـــأي صورةٍ من الصور ، و بأي شكلٍ من الأشكال ، وخير دليلٍ على ذلك قوله تعالى : ﴿ **ولا تُفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين** ﴾ [الأعراف : ٨٥] .

ولا تنحصر عناية الإسلام بالمكونات البيئية المختلفة في النهي عن الإفساد في الأرض ؛ بل يتعدى ذلك إلى الحث والترغيب في حُسن التعامل مع البيئة ، والحرص على استثمارها ، والإفـــادة مـــن طاقاتهـــا

وخيراتها المختلفة ؛ مع ضرورة العناية بها والمحافظة على سلامتها ، وحمايتها من كل ما قد يضُر بهـــا أو بمكوناتها ، أو يُخل بتوازنها البيئي . و ليس أدل على ذلك من تلـــك الآيـــات القرآنيـــة الكريمـــة ، والأحاديث النبوية الشريفة التي اعتبرت كما يذكر ذلك (بن صادق ، ١٤١٨هـــ) أن " حماية البيئة من التلوث واجبٌ دينيٌ على كل مسلمٍ ومسلمة قبل أن يكون واجباً تشريعياً تُصوره بعض المؤسسات أو الهيئات التي تهتم بشؤون البيئة ، وأن هذا الواجب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعبادات الـــتي يقـــوم بهـــا المسلم.

وفيما يلي عرض موجز لأهم مظاهر عناية الدين الإسلامي ببعض المكونات البيئية الرئيسة التي تأخـــذ صوراً عديدة ، وأشكالاً مختلفة يمكن الإشارة إليها فيما يلي :

أولاً : مظاهر عناية الإسلام بالإنسان :

تتمثل مظاهر عناية الإسلام بالإنسان في أوجه التكريم الكثيرة التي كرَّمه الله تعالى بها من النعم الظاهرة والباطنة التي تحدثت عنها الآيات القرآنية الكريمة ، و دعت إليها الأحاديث النبوية الشـــريفة ؛ حتى كان الإنسان الصالح أهم عناصر البيئة وأكرمها على الإطلاق بدليل قوله تعالى : ﴿ **ولقد كرَّمنـــا بني آدم وحملناهم في البـــر والبحر وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً** ﴾ [الإسراء : ٧٠] .

ولعل من أبرز ما فُضِّلَ به الإنسان أن سَخَّر الله له كلَّ ما في الكون من مخلوقات . **قال تعالى :** ﴿ **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً** ﴾ [البقرة : ٢٩] .وقال جل في علاه : ﴿ **ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرةً وباطنه** ﴾ [لقمان : ٢٠] . وقـــال سبحانه : ﴿ **وسخَّر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه**﴾[الجاثية : ١٣] . فالســـماوات والأرض ، والشمس والقمر ، والليل والنهار ، والبر والبحر ، والحيـــوان والنبـــات ، وغيرهـــا مـــن المخلوقات التي لا تُعد ولا تُحصى مُسخَّرةٌ للإنسان بأمر الله جل في عُلاه تكريماً وتفضيلاً له . وهـــذا يتناسب مع ما ذكره (السماري ، ١٤١٦هـــ) بقوله : " إن من أهم عناصر البيئة وأكرمهـــا هـــو الإنسان بلا ريب .. ومُقتضى هذه الأهمية وهذا التكريم أن تكون للإنسان الغلبة على بقية العناصر "

ومن مظاهر عناية الإسلام بالإنسان أن كفل له ما يُعرف في العلوم الشرعية بالضرورات الخمس التي لا يمكن أن تستمر حياته بدونها وهي : حفظ الدين ، وحفظ النفس ، وحفظ العقل ، وحفظ العرض ، وحفظ المال .

كما أكد الإسلام على أهمية وضرورة النظافة العامة في كل شأنٍ من شؤون الإنسان ، وفي كل جزئيةٍ من جزئيات حياته سواءً كانت النظافة في جسمه ، أو ملبسه ، أو مسكنه ، أو مكان عمله ، أو غـــير ذلك من الأماكن التي يوجد فيها ، وما ذلك إلا لما يترتب على النظافة العامة والخاصة في البيئة مـــن المنافع الكثيرة ، والحماية من المخاطر الصحية التي عادةً ما تنشأ عن تراكم الأوساخ وكثرة انتشارها في البيئة . وقد جاءت الأحاديث النبوية الشريفة توضح مدى عناية الإسلام بالنظافة الجسمية ، والمكانية ، والفردية ، والاجتماعية ؛ فعن أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رســـول الله ﷺ : " عشرٌ من الفطرةِ : قص الشارب ، وإعفاء اللحية ، والسواك ، واستنشاق الماء ، وقـــص الأظفـــار ، وغسل البراجم ، ونتف الإبط ، وحلق العانة ، وانتقاص الماء [يعني الاستنجاء] " . قال الـــراوي : " ونسيت العاشرة إلا أن تكون المضمضة " (مسلم ، رقم الحديث ٦٠٤ ، ص ١٢٥) .

وفي هذا الحديث دعوة إلى المحافظة على النظافة الشخصية للإنسان بصورةٍ تجعل من صاحبها صحيحاً ، قوياً ،جميلاً في هيئته ، نظيفاً في جسمه كله ، وقادراً على تحمل ما يُحيط به من الملوثات البيئية العادية.

ومن صور المحافظة على سلامة البيئة من التلوث في الإسلام ما روي عن أنس ﷺ قال : " بَزَقَ الـــنبي ﷺ في ثوبه " (البخاري ، رقم الحديث ٢٤١ ، ص ٤٤) . وما ذلك إلا محافظةً منه ﷺ على سلامة البيئة من التلوث ، وهو ما أشار إليه (السُّكري ، ١٩٩٥م) بقوله : " فعل النبي ﷺ ذلك حـــتى لا يجعل البُصاق على الأرض فيكون سبباً في نمو الميكروبات والجراثيم و الحشرات الضارة ، وبالتالي سبباً لنقل الأمراض و تلويث البيئة . أما طرف الثوب فيمكن غسله بالماء وإزالة ما به من بُصاق ".

وليس هذا فحسب فإن من صور عناية الإسلام بالإنسان أن دعت تعاليمه وتوجيهاته العظيمة إلى تربية الإنسان والمجتمع المسلم على جملةٍ من الآداب و الأخلاق والسلوكيات الكريمة الكفيلة بالحفاظ على السلامة العامة ، والحد من انتشار بعض صور التلوث البيئي في المجتمع من حوله . فعن أبي سعيد الخُدري ﷺ قال : " نهى رسول الله ﷺ عن اختِناثِ الأسقية ، يعني أن تُكْسَرَ أفواهُها فيُشْرَبَ منها "(البخاري ، رقم الحديث ٥٦٢٥ ، ص ٩٩٧) .

وعن أبي هريرة ﷺ : " نَهَى النبي ﷺ أن يُشْرَبَ من فِي [فم] السِّقاء " (البخاري ، رقم الحديث ٥٦٢٨ ، ص ٩٩٧) . والمعنى أن النبي ﷺ نهى عن الشرب المباشر من أفواه القِرَب أو ما في حكمها من أواني حفظ المياه التي يُقلب رأسها ثم يُشرب منه بالفم مباشرةً ، لما قد يترتب على ذلك من تلويثها

بريق الشارب أو أنفاسه سيَّما إذا كان مريضاً ، وهذا فيه دعوة إلى استخدام الأواني الخاصة بالشرب كالأكواب ونحوها .

وعن أبي سعيد الخُدري ﷺ أنَّ النبي ﷺ نهى عن النفخ في الشراب ، فقال رجلٌ : القـــذاة أراهـــا في الإناء ؟ قال : أهرقها . قال : فإني لا أروى من نفسٍ واحد ؟ قال : فأبن القدح إذاً عـــن فيـــك " (الترمذي ، رقم الحديث ١٨٨٧ ، ج ٤ ، ص ٣٠٣) .

وعن أبي قتادة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ " إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء " (البخـــاري ، رقم الحديث ٥٦٣٠ ، ص ٩٩٧) .

وهكذا نلاحظ أن هذه الأحاديث النبوية الكريمة قد جاءت ببعض التوجيهات الكفيلة بالمحافظة علـــى سلامة وصحة الإنسان من التلوث الذي قد يحصل بالعدوى عن طريق التنفس أو النفخ في الإناء الذي فيه الماء ، وهو ما يُشير إليه (سالم ، ١٤١٦هـــ) بقوله :

" نظراً لأن تردد أنفاس الشارب يُكسب الماء رائحةً كريهةً أو ربما يكون حاملاً لبعض الميكروبات أو الفيروسات التي لا نراها بالعين المجردة فتتسرب إلى ماء الشرب وتنتقل العدوى للآخرين ".

ومما سبق يتضح أن عناية الإسلام بالإنسان تتمثل في مظاهر عديدة تنطلق من كونه مخلوقـــاً مكرمـــاً ومتميزاً عن غيره من المخلوقات ؛ الأمر الذي يجعله بمثابة القوة الإيجابية الفاعلة في الأرض ، فكان عليه أن يُحسن استثمار ما سخره الله تعالى له من الخيرات والنعم والموارد البيئية المختلفـــة ، وأن يضـــبط تصرفاته معها ، وأن يكون أميناً في تعامله معها دونما إفسادٍ أو إخلالٍ بنظامها الذي تعمل به وتســـير عليه . وأن يحرص على نظافته ، ونظافة بيئته ، وأن يتحلى بالآداب الفاضلة والسلوكيات الحسنة التي تحد من انتشار بعض صور التلوث البيئي وتعمل على حماية البيئة منها .

ثانياً : مظاهر عناية الإسلام بالثروة الحيوانية :

اعتنى الإسلام بالثروة الحيوانية عنايةً كبيرةً لأنَّ الحيوانات تُعد عنصراً هاماً من عناصر النظام البيئي ؛ إضافةً إلى كونها مصدراً رئيساً من مصادر غذاء الإنسان ، وضروريةً من ضروريات الحياة اللازمـــة لأداء منافعه ، وقضاء مصالحه المختلفة . قال تعالى : ﴿ **والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون * ولكم فيها جمالٌ حين تُريحون و حين تسرحون * وتحمل أثقالكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيـــه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم * والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينةً و يخلق مـــا لا**

تعلمون ﴾ [النحل : ٥ – ٨] . وقال سبحانه : **﴿ والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكـــم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين ﴾** [النحل : ٨٠] .

والمعنى أن بقاء العنصر الحيواني واستمرارية وجوده في البيئة يكفُل – بإذن الله تعالى – تحقيق التـــوازن البيئي المطلوب بما يُقدمه من وظائف وما يؤديه من مهام ، وهو ما يؤكده (غانم ، ١٤١٧هـــ) بقوله " تؤدي الطيور والحيوانات والقوارض عملاً هاماً في حماية البيئة من التلوث ، أي أنها تقوم – فضـــلاً عن كونها من المكونات الأساسية للنظام البيئي – بوظيفة العوامل الوقائية للنظام ، إذ تُخلص النباتات من الحشرات الضارة . وتُشَكِّل هذه الحشرات أكثر من (٦٠ %) من غذاء الزواحف ؛ وقد رأينـــا أيضاً أن الذئاب تفترس الحيوانات المريضة التي يُمكن أن تكون مصدراً للتلوث ".

كما جاءت تعاليم وتوجيهات الإسلام داعيةً للمحافظة على سلامة الطيور والحيوانات والشفقة عليها ، واحتساب الأجر في ذلك من الله تعالى ، فقد رويَّ عن ابن مسعود ﷺ أنه قال : " كنا مع رســـول الله ﷺ في سفرٍ فانطلق لحاجته ، فرأينا حُمَّرَةً (نوع من الطير) معها فرخان ، فأخـــذنا فرخيهـــا ، فجاءت الحُمَّرة ، فجعلت تفرش ، فجاء النبي ﷺ فقال : "من فَجَعَ هذه بولدها ؟ ردوا ولدها إليها " (أبو داود ، رقم الحديث ٢٦٧٥، ج ٣ ، ص ٥٥) .

وروي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺقال : " بينا رجل يمشي فاشتد عليه العطش ، فنـــزل بئراً فشرب منها ، ثم خرج فإذا هو بكلبٍ يلهث ، يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هـــذا مثـــل الذي بلغ بي ، فملأ خُفَّهُ ثم أمسكه بفيه ، ثم رقى فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له " ، قالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال ﷺ : " في كُلِّ كَبِدٍ رطبةٍ أجرٌ " (البخاري ، رقم الحديث ٢٣٦٣ ، ص ٣٨٠) .

وتأكيداً لعناية الإسلام بالثروة الحيوانية وعنايته بها كأحد أهم محتويات البيئة ومكوناتها الرئيسة ؛ فقـــد جاء التحذير من تعذيب الحيوانات و الطيور ونحوها ، والترهيب من تجويعها ، أو تحميلها ما لا تُطيق من الأعمال ، والنهي الشديد عن التسبب في فنائها و هلاكها فقد رويَّ عن عبد الرحمن بن عبـــد الله عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فرأى قرية نملٍ قد حرقناها ، فقال : " من حرق هذه ؟ "

، قلنا : نحن . قال : " إنه لا ينبغي أن يُعذب بالنار إلا رب النار " (أبو داود ، رقم الحديث ٢٦٧٥ ، ج ٣ ، ص ٥٥) .

وروي عن عمرو بن الشريد قال : سمعت الشريد يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " مـــن قتـــل عصفوراً عبثاً عجَّ إلى الله عز وجل يوم القيامة ، يقول : يا رب ، إن فلاناً قتلني عبثاً ، و لم يقتلني لمنفعة " (النسائي ، رقم الحديث ٤٤٤٦ ، ج ٧ ، ص ٢٣٩) . كما روي عن عبد الله بن عمـــرو بـــن العاص (رضي الله عنهما) أن رسول الله ﷺ قال : " من قتل عصفوراً فما فوقها بغير حقها سأله الله عز وجل عن قتله ، قيل : يا رسول الله ، ما حقها ؟ قال : أن يذبحها فيأكلها ، ولا يقطع رأســـها و يرمي بها " (النسائي ، رقم الحديث ٤٣٤٩ ، ج ٧ ، ص ٢٠٦) .

والمعنى أن تعاليم الدين الإسلامي قد نهت عن العبث بأي عنصرٍ من عناصر البيئة ، كما نهت عن ذبح الحيوانات والطيور وما في حكمها لغير حاجةٍ لازمة ، وقد ذكر ذلك (الســـماري ، ١٤١٦هـــــ) بقوله : " وهذا النهي هو قمة التوازن ، لأن له طرفين ؛ ففي الطرف الأول يُسمح للإنسان بالانتفـــاع بأكل الحيوان لسد حاجاته الضرورية التي تحفظ حياته ، بحسبان أنه أكرم عناصر البيئة . وفي الطـــرف الثاني يُنهى عن تجاوز ذلك إلى ذبح الحيوان لمجرد الإفساد ، أو لتحقيق شـــهوة التســـلط ؛ لأن هـــذا الإفساد سيُلحق ضرراً بالغاً بعناصر [أُخرى] في البيئة وبالإنسان نفسه على المدى البعيد " .

وهنا يمكن القول : إن مظاهر عناية الإسلام بالثروة الحيوانية تنطلق من كونها أحد عناصر النظام البيئي الرئيسة التي تستوجب الحفاظ عليها والعناية بها ؛ لا سيما وأنها توفر للإنسان كثيراً من المنافع المختلفة في حياته ، إضافةً إلى أثرها الفاعل في الحفاظ على التوازن البيئي ، والعمل على حل بعض مشـــكلاته بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرة .

ثالثاً : مظاهر عناية الإسلام بالثروة النباتية :

دعا الإسلام إلى المحافظة على الثروة النباتية والمسطحات الخضراء ، والعناية بها ، وعدم العبث بما فيهـــا من الأشجار والشجيرات والنباتات المختلفة ، أو التعدي عليها بأي صورةٍ من الصور لغـــير مصـــلحةٍ عامةٍ ، أو منفعةٍ بينة ؛ لا سيما وأن كثيراً من أنواع النباتات تُعد مصدراً هاماً و ضرورياً لحياة الإنسان الذي يعتمد عليها كثيراً في غذائه ، و دوائه ، و توفيـــر متطلبات حياته المختلفة . ولـــذلك جـــاءت تعاليم الإسلام داعيةً إلى العناية والاهتمام بالنباتات ، و الإفادة من زراعة الأرض واستصلاحها فيما لا

حُرمة فيه ، ولا نهي ، ولا شُبهة . . فقد روي عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال : " من كانت لَهُ أرضٌ فليزرعها ، أو ليمنحها أخاه فإن أَبى فليُمسِكْ أرضهُ " (البخاري ، رقم الحديث ٢٦٣٢ ،ص ٤٢٥).

و عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : " إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فَسيلَة ؛ فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها ؛ فليغرسها " (البخاري في صحيح الأدب المفرد ، رقـم الحـديث ٣٧١ / ٤٧٩ ، ص ١٨١) .

كما روي عن أنسٍ ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " ما من مُسلمٍ يغرس غرساً ، أو يـزرع زرعـاً فيأكل منه طيرٌ ، أو إنسانٌ ، أو بهيمةٌ ؛ إلاّ كان له به صدقةٌ " (البخاري ، رقم الحديث ٢٣٢٠ ، ص ٣٧٢) .

وما ذلك إلا لأن استثمار الأرض وزراعتها بما يحتاجه الإنسان والحيوان من أنواع النباتـات والثمـار والأشجار ونحوها يُعَدُ أحد جوانب استثمارها والإفادة من خيراتها وعطائها الكثير . ولـيس هـذا فحسب ، فقد ورد التحذير و الترهيب من التعدي على الثروة النباتية بالقطع والإبادة ، لما روي عـن عبد الله بن حبشي قال : قال رسول الله ﷺ : " من قطع سِدرةً ، صوب الله رأسه في النار " سُئل أبو داود عن معنى هذا الحديث فقال : هذا الحديث مختصر يعني من قطع سِدرةً في فلاةٍ يستظل بها ابـن السبيل والبهائم عبثاً وظلماً بغير حقٍ يكون له فيها ، صوب الله رأسه في النار .(أبـو داود ، رقـم الحديث ٥٢٣٩ ، ج ٤ ، ص ٣٦١) .

كما ورد أن أبا بكرٍ الصديق ﷺ أوصى أميراً من أُمراء جنده فقال : " .. وإني موصيك بعشرٍ ؛ لا تقتلن امرأةً ، ولا صبيًا ، ولا كبيـرًا هرمًا ، ولا تقطعن شجرًا مثمرًا ، ولا تُخرِّبنَّ عامرًا ، ولا تعقرنَّ شاةً ، ولا بعيـرًا إلاّ لمأكُلةٍ ، ولا تُحرقن نخلاً ، ولا تُفَرِّقنَّه " (مالك ، رقم الحديث ٩٦٥ ، ج ٢ ، ص ص ٤٤٧ – ٤٤٨) .

وهكذا يتضح مما سبق أن عناية الإسلام بتنمية الثروة النباتية وحمايتها ، والحرص على زيـادة رقعتـها تنطلق من كون هذه الأشجار والغابات الطبيعية كما يُشير إلى ذلك (غانم ، ١٤١٧هـ) تـؤدي " عملاً هاماً في تنقية الهواء من الغبار المُعَلّق ، وتوقف كمياتٍ كبيرةٍ من الغبار الساقط ، كمـا تمـتص الأشجار كمياتٍ كبيرةٍ من الغازات السامة مثل ثاني أُكسيد الكبريت ، وأول أُكسـيد الكربـون ، وأكاسيد النيتروجين ، إما مُباشرةً أو بعد ذوبانها في مياه الأمطار وتمثلها فلا تصل إلى التربة ".

من ذلك كله ، يمكن القول : إن الثروة النباتية بما فيها من أشجارٍ وشُجيراتٍ ومُسطحاتٍ خضراء تُعد مكوناً رئيساً من مكونات البيئة ، ومورداً رئيساً من موارد غذاء الإنسان ، وحلاً مناسـباً وملائمـاً للكثير من مشكلات التلوث البيئي ؛ إضافةً إلى كونها تُسهم بفعالية في الحفاظ على التـوازن البيئـي المطلوب .

رابعاً : مظاهر عناية الإسلام بالهواء الجوي :

تمثلت عناية الإسلام بالهواء الجوي والاهتمام بسلامته وحمايته من أسباب التلوث البيئي في صورٍ عديدةٍ منها :

(١) العناية بمعالجة بعض مشكلات التلوث البيئي الذي ينتشر في الهواء الجوي عن طريـق انتشـار الأوبئة والأمراض المُعدية التي تظهر في بقعةٍ معينةٍ أو مكانٍ ما من البيئة ؛ بأن منع خروج مَنْ هـم في ذلك المكان إلى غيره من الأماكن ، كما منع قدوم الناس إلى ذلك المكان الموبوء و دخولهم إليـه لأن هواءه ملوثٌ – في الغالب – بجراثيم مُمرضة . فقد روي عن أُسامة بن زيد ﷺ أن النبي ﷺ قال : " إذا سمعتم بالطاعون بأرضٍ فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا منها " (البخـاري ، رقم الحديث ٥٧٢٨ ، ص ١٠١٢) . وبذلك يكون الإسلام قد فرض منذ خمسة عشر قرنـاً مـن الزمان ما يُعرف في عصرنا **بالحجر الصحي أو العزل** الذي يمكن من خلاله حصر الأوبئة و الأمراض المُعْدِيَة في مكانٍ واحدٍ ، وبذلك يمكن الحدُّ – بإذن الله تعالى – من وسائل انتقالها وانتشار خطرها .

(٢) التحذير من خطورة اندلاع الحرائق وما ينتج عنها من مخاطر و مضار كبيرة سواءً على صـحة الإنسان ، أو سلامة البيئة من حوله ، ولذلك جاء النهي النبوي الكريم عن ترك النار مشتعلةً في البيوت أثناء النوم ، فعن ابن عمرٍ (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ قال : " لا تتركوا النار في بيوتكم حـين تنامون " (البخاري ، رقم الحديث ٦٢٩٣ ، ص ١٠٩٥) .

و روي عن أبي موسى ﷺ أنه قال : احترق بيتٌ بالمدينة على أهله من الليل فحُدِّث بشأنهم النبيُّ ﷺ قال : " إنَّ هذه النار إنَّما هي عدُوٌّ لكم فإذا نمتم فأطفئوها عنكم " (البخاري ، رقم الحديث ٦٢٩٤ ، ص ١٠٩٥) .

وعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله ﷺ : " ..وأطفئوا المصابيح ، فـإن الفويسقة رُبَّما جَرَّتِ الفتيلة فأحرقت أهل البيت " (البخاري ، رقم الحديث ٦٢٩٥ ، ص ١٠٩٥)

. وقد أكد العلم الحديث أهمية هذا التوجيه النبوي الكريم حيث أشار (الفقي ، ١٤١٣هـــ) إلى ذلك بقوله : " يمكن أن يُفسر سبب الأمر بإخماد النار ، وإطفاء السراج قبل النوم ، على أنه مدعاةٌ لتجنب حدوث حريقٍ وانتشاره . فالفويسقة (وهي الفأرة) ربما عبثت بفتيلة السراج وتسببت بذلك في انسكاب زيت السراج على الأرض واشتعال النار فيه .. وهناك فائدةٌ أُخرى من إطفاء السراج وهي الاحتياط من حدوث تلوثٍ داخل المترل نتيجة الاحتراق غير الكامل للوقود المستخدم في السراج ، وهو الأمر الذي يؤدي إلى إطلاق غاز ثاني أُكسيد الكربون السام الذي يتسبب في الموت " .

(٣) الإشارة إلى الكيفية الصحيحة للتخلص من جُثث الموتى لمختلف الكائنات الحية ، وذلك عن طريق الدفن الذي يواري الأجساد الميتة في التُراب ؛ فيتم بذلك التخلص من بعض أسباب التلوث البيئي ، وتتم حماية البيئة من كثيرٍ من المخاطر المحتملة التي تنشأ عن تحلل الجُثث ، وانتشار روائحها الكريهة .

وهنا يمكن ملاحظة أن مظاهر عناية الإسلام بالهواء الجوي ومنع تلوثه قد ركزت قديماً على ما كان معروفاً آنذاك من أسباب التلوث البيئي في هذا الجانب ، و لم تتطرق إلى غيرها من الأسباب المعروفة في عصرنا ، والتي جاءت نتيجة تقنياتٍ صناعيةٍ حديثةٍ لم تكن معروفةً من قبل .

خامساً : مظاهر عناية الإسلام بالثروة المائية :

بلغت عناية الدين الإسلامي بالثروة المائية مبلغاً عظيماً لاسيما وأن الماء ضروري و لازمٌ لكل الكائنات ؛ انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **و جعلنا من الماء كل شيءٍ حي** ﴾ [الأنبياء : ٣٠] . ولذلك ورد النهي الشديد عن تلويث مصادر المياه بأي صورةٍ من الصور ؛ حيث إنَّ الماء يُعد في الإسلام حقاً مشاعاً لجميع الكائنات الحية في البيئة ، وليس لأحدٍ أن يتصرف فيه بصورةٍ أو كيفيةٍ تؤثر على مصالح الآخرين ومنافعهم . فعن رجلٍ من المهاجرين من أصحاب النبي ﷺ قال : غزوت مع النبي ﷺ ثلاثاً أسمعه يقول : " المسلمون شُركاء في ثلاث ، في الكلأ ، و الماء ، و النار " (أبو داود ، رقم الحديث ٣٤٧٧ ، ج ٣ ، ص ٢٧٨). ولهذا فإن للثروة المائية على وجه الخصوص أهمية كبرى كما يؤكد ذلك (بكرة ، ١٤١٣هـــ) بقوله : " وهذه الأهمية والضرورة تقتضي من الإنسان حُسن التعامل معه ، وتوظيفه فيما خُلق له ، وعدم تلويثه أو استنزافه لتظل الحياة والأحياء ، والاستفادة منه بحكمةٍ

وتعقل ، والحرص على طهارته ونقائه ، حتى لا يكون بيئةً صالحةً للأمـــراض وتعـــايش الميكروبـــات والفيروسات ، ومن ثم يصبح مصدراً للهلاك والإهلاك ".

ونظراً لأهمية المصادر المائية وضرورة المحافظة على سلامتها ، وعدم تلويثها فقد نهى النبي ﷺ عن التبول أو التبرز في الماء حتى لا يتلوث ويُصبح استعماله ضاراً و خطِراً على من يستعمله فيما بعد ؛ فعـــن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : " لا يبولَنَّ أحدُكم في الماءِ الدائم ، الذي لا يجري ، ثم يغتسل فيـــه " (البخاري ، رقم الحديث ٢٣٩ ، ص ٤٤) .

كما روي عن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه نهى أن يُبَالَ في الماء الراكد " (مسلم ، رقم الحديث ٦٥٥ ، ص ١٣٢) . وما ذلك إلا لما يترتب على هذا السلوك من المخاطر الصحية ، و انتشار بعض الأمراض الخطيرة ، وهو ما أشار إليه (مرسي ، ١٤٢٠هـــ) بقوله : " هناك أمراضاً كثيرة تنتج عن الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق التبول فيه ، من بينها : الكـــوليرا ، والبلهارســـيا ، والأمـــراض المتوطنة و الخبيثة " .

وفي حديث آخر عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " اتَّقُوا اللَّعَّانَيْن " ، قالوا : وما اللَّعَّانان يا رسول الله ! قال : " الذي يتخلى (أي يتغوط ويقضي حاجته) في طريق الناس ، أو في ظلـــهم " (مسلم : رقم الحديث ٦١٨ ، ص ١٢٧) . وما هذا التحذير النبوي الكريم إلا لأنه كمـــا يقـــول (مرسي ، ١٤٢٠هـــ) " ثبت أن هذه الأعمال والتصرفات تُسبب الأمراض الوبائية المتوطنة ، وتُساعد على انتشارها ، ولا شك أن النهي عنها ينسحب على جميع الملوثات الأخرى التي تضر بصحة الإنسان والحيوان وبقية المخلوقات ".

ومما سبق يتضح أن عناية الإسلام بالثروة المائية تنطلق من كون الماء عنصراً هامـــاً وحيويـــاً ولازمـــاً لاستمرار حياة جميع الكائنات الحية التي تعتمد عليه اعتماداً كبيراً في معيشتها ، وهو أحـــد عناصـــر النظام البيئي الرئيسة التي يؤدي نقصه أو حدوث أي خللٍ فيه إلى كثيرٍ من المشكلات البيئية التي تُعرِّض حياة الإنسان ، والحيوان ، والنبات للخطر والضرر .

سادساً / مظاهر عناية الإسلام بالمُنشآت والمرافق العامة :

تمثلت عناية الإسلام بالمنشآت والمرافق العامة في العديد من التوجيهات النبوية الكريمة التي تـــدعوا إلى ضرورة المحافظة عليها في أجمل صورها وأبهاها ، وعدم إهمالها أو العبث بها أو تشويه جمالها ، فعن معاذ

بن جبلٍ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " اتقوا الملاعن الثلاثة : البُـــراز في الموارد ، و قارعة الطريق ، و الظل " (أبو داود ، رقم الحديث ٢٦ ، ص ٧) . وفي هذا الحديث تحذيرٌ شديد من إفساد وتلويـــث بعض المرافق العامة المتمثلة في موارد المياه التي يردها الناس للإفادة من مياهها ، والطرق التي لا يستغني عنها الناس لقضاء حوائجهم ومتطلبات حياتهم ، و أماكن الظل التي يرتادها الناس طلباً للراحة و المتعة . كما أن في الحديث دعوةٌ إلى العناية بهذه المرافق والمنشآت ، والمحافظة على سلامتها من التلوث البيئي الذي يؤدي إلى كثيرٍ من الأضرار الصحية التي يُشير إليه (مرسي ، ١٤٢٠هـــ) بقوله :

" يتسبب وجود البُراز في الماء في التلوث بالطفيليات و الفيروسات و الروائح الكريهـــة والبكتيريـــا . وحين يكون البراز بكمياتٍ كبيرةٍ كما هي في تصريف مياه المجاري إلى المسطحات المائية كالبحـــار ، والأنهار ، والبحيرات ، والجداول ؛ فإن ذلك يؤدي إلى استنـــزاف الأكسجين الذائب في مياه هـــذه المسطحات ، وذلك أثناء عملية التحلل البيولوجي للمواد العضوية الموجودة في مياه المجاري ، وهو أمرٌ يؤثر في حياة الأسماك و الأحياء المائية الأُخرى ".

كما أن من مظاهر عناية الإسلام بالمرافق العامة ما جاء في الحث على نظافة وسلامة الطرقات وإماطة الأذى عنها ؛ فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " الإيمان بضعٌ وســـبعون ، – أو بضـــعٌ وستون – شُعبةً ، فأفضلُها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق ، والحياءُ شُعبةٌ مـــن الإيمان " (مسلم ، رقم الحديث ١٥٣، ص ص ٣٨ – ٣٩).

وما روي عن أبي برزة ﷺ أنه قال : قلت : يا نبي الله ! علمني شيئاً انتفعُ به ، قال : " اعْـــزِلِ الأذى عن طريق المسلمين " (مسلم ، رقم الحديث ٦٦٧٣ ، ص ١١٤٣) . ومعنى اعزل الأذى أي الحث على إماطة وإزالة كل ما فيه أذىً أو مضرةً للمسلمين سواءً كان قذراً ، أو جيفـــةً ، أو خطـــراً ، أو شوكاً ، أو نحو ذلك مما قد يتسبب في إيذاء الناس وإلحاق الضرر بهم ؛ وما ذلك إلا لأن من الواجب على المسلم ألاّ يدَّخر وسعاً أو يتردد في إماطة الأذى عن الطريق حتى يظل نظيفًا و سالكاً ، وحتى لا يترتب على وجود هذا الأذى مخاطر أو مفاسد تؤثر على سير حياته .

ومما يتبع للمرافق والمنشآت الدور والأفنية التي دعا الإسلام إلى الاهتمام و العناية بنظافتها والحـــرص على عدم تعرضها للتلوث ، فقد روي عن سعد بن أبي وقاص ﷺ أنه ﷺ قال : " إن الله طيبٌ يحب الطيب ، نظيفٌ يُحب النظافة ، كريمٌ يحب الكرم ، جوادٌ يُحب الجود ،فنظفوا أفنيتكم ، ولا تشـــبهوا

باليهود " (الترمذي ، رقم الحديث ٢٧٩٩ ، ج ٥ ، ص ١١١) . وفي الحديث دعوةٌ للمحافظة على نظافة البيوت وما في حكمها من الأماكن و المرافق والساحات والميادين التي يُقيم الإنسان بين جنباتها بصورةٍ دائمةٍ أو مؤقتة لأن تراكم الأوساخ والقاذورات في البيوت ونحوها من المرافق يسمح بتكـــاثر الحشرات والجراثيم ، ويؤدي إلى انبعاث الروائح الكريهة التي تُزكم الأُنوف وتؤذي الناس ، و تجعـــل من هذه المرافق أماكن وبيئاتٍ غير مناسبةٍ أبداً للسكن والإقامة والعيش .

وخلاصة القول : إن مظاهر عناية الدين الإسلامي الحنيف بمكونات البيئة المختلفة تؤكد بما لا يـــدع مجالاً للشك أن مسئولية حماية البيئة والحفاظ عليها تنطلق من منظور إسلامي شاملٍ ومتكامـــلٍ يهـــتم بجميع جوانب حياة الإنسان ، ويُعنى بكل ما من شأنه تربية الإنسان التربية البيئية الصحيحة التي تقوم على أساس أن الله تعالى خلق البيئة وأودع فيها كل مقومات الحياة ، ثم سخرها – جـــل شـــأنه – للإنسان ليعيش فيها ، ويستثمر مكوناتها ومواردها في الوفاء بمتطلبات حياته ؛ وأنه – جلّ في علاه – لم يتركه يتعامل معها تعاملاً عشوائياً ، وإنما أرشده بطرقٍ ووسائلَ شتى إلى كيفية التعامل مـــع هـــذه البيئة من حوله بصورةٍ تكفل له حُسن استثمار مواردها ، والمُحافظة على خيراتها ومكوناتها ، وترشيد استخدامها ليضمن بذلك استمرار عطائها ، وعدم استنـــزاف مواردها ، أو إهدارها والقضاء عليها .

ولذلك جاءت تعاليم الدين الإسلامي الحنيف بالكثير من التوجيهات والتعاليم التي توضح للإنســـان كيفية التعامل الصحيح مع البيئة بما فيها ومن فيها ؛ وترسم له الطريق الأمثل الذي ينبغي له أن يســـير عليه ، وتُبيِّن له المنهج الذي عليه أن يلتزمه في تعامله مع كل ما حوله من كائناتٍ ومكونات . وهو ما يمكن أن نعده نظاماً ومنهجاً متكاملاً للتربية البيئية من منظور الإسلام .

ولعل من أبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ما يلي :

١ – أن المحافظة على البيئة والعناية بها ليس أمراً جديداً أو طارئًا في الإسلام ؛ فهو جزءٌ لا يتجزأ مـــن عقيدة المسلم وتعاليم دينه الحنيف التي تحث على استصلاح هذه البيئة واستثمار مكوناتها ، وتعُد ذلك أمانةً ومسؤوليةً وعبادةً يُثاب عليها الإنسان إذا أداها إخلاصاً وامتثالاً .

٢– أن مفهوم التربية البيئية في الإسلام لا يقتصر على ترسيخ مسألة احترام البيئة في نفس الإنسان فقط ؛ وإنما يدعوه للإسهام الفاعل في رعايتها وتنميتها ، ونشر الوعي اللازم بين أفراد المجتمع للمحافظـــة عليها ، و حُسن استثمارها ، وصيانة مواردها .

٣ – أن العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة إيجابية تقوم على الوئام والانسجام والاعتـــدال والانتفـــاع المتبادل بينهما دونما إفراطٍ أو تفريط .

٤ – أن استمرار العلاقة بين الإنسان والبيئة وإيجابيتها يعتمد اعتماداً كبيراً على وعي الإنسان بأهميـــة الحفاظ على البيئة ، وإدراكه لمعنى عدم التدخل العابث الذي يُخل بالتوازن البيئي ويؤدي إلى كثيرٍ من صور الفساد والمشكلات البيئية المُختلفة .

٥ – أن تعدد مظاهر عناية الإسلام بالبيئة دليل على وجود منهجيةٍ إسلاميةٍ شاملةٍ لكيفيـــة التعامـــل الصحيح للإنسان مع البيئة بمختلف محتوياتها ومكوناتها .

٦ – أن عناية الإنسان المسلم بالبيئة من حوله جزءٌ لا يتجزأ من تربيته الإسلامية التي تُعنى بالإنســـان وبيئته ، وتحرص على تحقيق التكيف المطلوب بينهما وفق منهج الله تعالى وشريعته .

التوصيـــات :

١) التأكيد على أهمية التربية الإسلامية في حياة الإنسان المسلم ، ودورها الرئيس في المُحافظة علـــى البيئة ، وحل مشكلاتها ، وإزالة الأخطار التي تهددها .

٢) ضرورة العمل على إدراج مفاهيم مادة التربية البيئية من منظور الإسلام في المضـــمون المدرســـي لمختلف المناهج الدراسية والأنشطة اللاصفية على مستوى مختلف مراحل التعليم العام والجامعي

٣) الاهتمام بتضمين مادة التربية البيئية في برامج إعداد وتدريب المعلمين ، وعدم اعتبار مادة التربية البيئية مادةً علميةً بحتة ؛ وبالتالي عدم إدراجها ضمن مساق مواد العلوم الطبيعية ، والعمل على ربطها بمختلف المواد التعليمية ولا سيما في المجال التربوي .

٤) العمل على الإفادة من وسائل الإعلام بجميع قنواتها المرئية والمسموعة والمقروءة في ترسيخ وتعميق الشعور بعظم المسؤولية التي يتحملها الإنسان تجاه بيئته التي يعيش فيها وينعم بخيراتها ، وهـــي مسؤولية الاستخلاف في الأرض لغرض عمرانها ، وحُسن استثمار مواردها . وهو ما يمكـــن تحقيقه بتكثيف البرامج التوعوية والتعليمية المعدة لهذا الغرض .

٥) الحرص على نشر التوعية البيئية من منظور الإسلام عن طريق تنمية الشعور بالمسؤولية الفرديـــة والاجتماعية عند أبناء المجتمع ، وجعلها من أهم أساليب التنشئة الأُسرية .

٦) العمل على تعميق الشعور في نفوس أبناء المجتمع بأهمية الانتماء إلى البيئة ، عن طريق توثيق العلاقة بين الإنسان وبيئته ، والعمل على تصحيح المفاهيم والمعتقدات الخاطئة ذات العلاقة بالبيئة .

٧) ضرورة توجيه بعض الدراسات والبحوث العلمية على مستوى الجامعـــات ومراكـــز البحـــوث ونحوها للعناية بالدراسات البيئية من منظور الإسلام ، والتشجيع على ذلك .

المصادر و المراجع :

أولاً / المصـــادر :

١- القرآن الكريم .

٢- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل . (١٤١٩هـــ / ١٩٩٩م) . ***صحيح البخـــاري*** .ط (٢) . الرياض : دار السلام للنشر والتوزيع .

٣- النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج . (١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م) . ***صـــحيح مســـلم*** . الرياض : دار السلام للنشر والتوزيع .

٤- مالك بن أنس . (د . ت) . ***الموطـــأ*** .تصحيح وتخريج وتعليق : محمد فؤاد عبد الباقي . القاهرة دار الحديث.

٥- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني . (د . ت) . ***سُنـــن ابي داود*** . تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد . بيروت : دار الفكر .

٦- النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب . (١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م) . ***سُنن النسائي (المُجتبى)*** . تحقيق / عبد الفتاح أبو غدة . ط (٢) . حلب : مكتب المطبوعات الإسلامية .

٧- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى . (د . ت) . ***الجامع الصحيح (سُـــنن الترمـــذي)*** . تحقيق / أحمد محمد شاكر وآخرون . بيروت : دار إحياء التُراث العربي .

٨- الألباني ، محمد ناصر الدين . (١٤١٥هـــ / ١٩٩٤م) . ***صحيح الأدب المفرد للإمام البُخاري*** . ط (٢) ، الجبيل : دار الصديق .

٩ – المعجم الوجيز . (١٤٠٠هـــ / ١٩٨٠م) . بيروت : المركز العربي للثقافة والعلوم .

ثانياً / المراجع :

١- ابن خُلدون ، عبد الرحمن . (د . ت) . ***مُقدمة ابن خُلدون*** . دار الفكر .

٢- التويجري ، علي بن محمد . التربية البيئية .. وحاجتنا إليها في دول الخليج ، ***رسالة الخليج العربي*** ، العدد (٤٢) ، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) ، الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٣- الحفّار ،سعيد محمد . و نبهان ، كمال محمد عرفات . (١٤١٨هـ / ١٩٩٨م) . ***ببليوجرافية البحوث والدراسات العربية في مجال التربية البيئية*** . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٤- الحمد ، رشيد . و صباريني ، محمد سعيد . البيئة ومُشكلاتها . ***سلسلة عالم المعرفة*** . الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، رقم (٢٢) . (١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م) .

٥- السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر . (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) . ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*** . ط (٣) ، بيروت : مؤسسة الرسالة .

٦- السُكري ، علي علي . (١٩٩٥م) . ***البيئة من منظور إسلامي*** . الإسكندرية : منشأة المعارف.

٧- السماري ، إبراهيم بن عبد الله . الإسراف في المجال البيئي وموقف الإسلام منه . ***رسالة الخليج العربي*** ، العدد (٥٥) ، (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٨- الفقي ، محمد عبد القادر . (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) . ***البيئة .. مشاكلها وقضاياها وحمايتها من التلوث " رؤية إسلامية "*** . القاهرة : مكتبة ابن سينا .

٩- القرضاوي ، يوسف . (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م) . ***الخصائص العامة للإسلام*** . ط (٤) ، القاهرة : مكتبة وهبة .

١٠- النحلاوي ، عبد الرحمن . (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) . ***أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع*** . ط (٢) . دمشق : دار الفكر .

١١- بكرة ، عبد الرحيم الرفاعي . (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) . ***أسس التربية البيئية في الإسلام*** ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، إدارة الثقافة والنشر.

١٢- بن صادق ، عبد الوهاب رجب هاشم . (١٤١٨هـ / ١٩٩٧م) . ***التلوث البيئي*** . الرياض : جامعة الملك سعود .

١٣- خلف الله ، أحمد ربيع عبد الحميد ، و عثمان ، السعيد محمود السعيد . التربية البيئية ـــ دراسة لمعالجة بعض قضايا البيئة من منظور إسلامي . ***مجلة التربية*** ، العدد (٢٠) ، (١٤١١هـ /١٩٩١م) . القاهرة : جامعة الأزهر : كلية التربية .

١٤- خليل ، عماد الدين . (١٤١٢هـ / ١٩٩١م) . ***حول تشكيل العقل المسلم*** . ط (٤) . فيرجينيا ، الولايات المتحدة الأمريكية : المعهد العالمي للفكر الإسلامي .

١٥- دنيا ، شوقي أحمد . (١٤١٤هـ) ، التنمية والبيئة – دراسة مقارنة . سلسلة كتاب ***دعوة الحق*** ، العدد (١٣٧) ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي .

١٦- سالم ، مختار . (١٤١٦هـ / ١٩٩٥م) . ***الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية*** . بيروت : مؤسسة المعارف للطباعة والنشر .

١٧- سليم ، محمد صابر . (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) . التربية البيئية في برامج إعداد المعلمين في التعليم العالي ، ضمن أبحاث ***ندوة الإنسان والبيئة (التربية البيئية)*** . المنعقدة في مسقط / عُمان خلال الفترة من ٨ – ١١ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٧ – ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج.

١٨- صباريني ، محمد سعيد . (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) . التربية البيئية : طبيعتها ، وفلسفتها ، وأهدافها ، ومنهجيتها ، ضمن أبحاث ***ندوة الإنسان والبيئة (التربية البيئية)*** . المنعقدة في مسقط / عُمان خلال الفترة من ٨ – ١١جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٧ – ٢٠كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

١٩- عبد الحميد ، زيدان هندي ، و عبد المجيد ، محمد إبراهيم . (د ، ت) . ***الملوثات الكيميائية والبيئة*** . القاهرة : الدار العربية للنشر والتوزيع .

٢٠- عبد المقصود ، زين الدين . (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) . ***البيئة والإنسان رؤية إسلامية*** . الكويت : دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع .

٢١- غانم ، حسين مصطفى . (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) . ***الإسلام وحماية البيئة من التلوث*** . مكة المكرمة : جامعة أُم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي .

٢٢- غنايم ، مهنى محمد إبراهيم . (١٤١١هـ / ١٩٩٠م) . من أساليب التربية البيئية في المضمون المدرسي (التربية الغذائية في التعليم العام) ، ضمن أبحاث ***ندوة الإنسان والبيئة (التربية البيئية)*** . المنعقدة في مسقط / عُمان خلال الفترة من ٨ – ١١ جمادى الأولى ١٤٠٩هـ الموافق ١٧ – ٢٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م . الرياض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .

٢٣- غنيمي ، زين الدين عبد المقصود . (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) . ***التربية البيئية الإسلامية وحماية البيئة البحرية من التلوث*** . المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) . الرباط : مطبعة المعارف .

٢٤- قطب ، سيد . (١٩٦٥م) . ***خصائص التصور الإسلامي ومقوماته*** . ط (٢) . القـــاهرة : دار إحياء الكتب العربية .

٢٥- كرم ، إبراهيم . دراسة تحليلية للمشكلات البيئية في كتب المواد الاجتماعية بالمرحلة المتوســطة بدولة الكويت . ***مجلة كلية التربية*** . جامعة الإسكندرية : كلية التربية . ع (١) ، مــج (١١) ، (٢٠٠٠م) .

٢٦- مرسي ، محمد مرسي محمد . (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) . ***الإسلام والبيئة*** . الرياض : أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، مركز الدراسات والبحوث .

٢٧- هندي ،صالح ذياب . المفاهيم البيئية في كُتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية في سلطنة عُمان ***رسالة الخليج العربي*** ، العدد (٦٧) ، السنة (١٩) ، (١٤١٩هـ / ١٩٩٨م) ، الريـــاض : مكتب التربية العربي لدول الخليج .